كلثـــوم بن عمرو العتابى

حيـــــاته ومواهبـــه الادبيـــــــة

إعـــــــداد

د / كمال محمد محمد عبد الرحمن مخلوف
مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين فى قنا

** أولاً : حياته :

إن كلثوم بن عمرو شخصية أدبية وفريدة من شخصيات العصر العباسى الأول ، وهى شخصية متعددة المواهب والسمات فلقد كان العتابى أديباً مصنفاً ، كما كان شاعراً كتقناً وكاتباً مجيداً ، وخطيباً بليغاً ، ومتكلماً قديراً ، ومحدثاً بارعاً وزاهداً متصوفاً يميل إلى مذهب الاعتزال . وشخصية من هذا النوع ليس من السهل دراستها والإتيان على جميع جوانبها . وهذا التنوع فى شخصية شاعرنا لم يكن خيراً له على كل حال فقد كان سبباً فى عدم اتساع شهرته وضياع مكانته بين الشعراء اللامعين ، فلو عرف بالشعر وحده استحق شهرة كأبى نواس وصريع الغوانى " مسلم بن الوليد " .

ولو عرف بالكتابة وحدها لكان فى طبقة الجاحظ وابن قتيبة وأمثالهما ، فمن الملاحظ أن الشعراء الكبار لم يكونوا يجيدون غير الشعر ، وعلى سبيل المثال كأبى تمام والبحترى وابن الرومى فى القديم ، وشوقى وحافظ فى الحديث ، فقد كان كل من هؤلاء معروفاً بالشعر متخصصاً فيه ولم يشتهر أحد منهم بغير الشعر ، ولكن التنوع فى شخصية العتابى ، إن كان نعمة من وجه فهو نقمة من وجوه أخرى ، إننا لم نقرأ شيئاً عن

أ- اسمه ونسبه :

هو كلثوم بن أيوب بن حبيش بن أوس بن سعود بن عبد الله بن عمرو الشاعر ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل [١] .

وكنية العتابى بن كلثوم المذكور فى أجداده هو أحد الشعراء الذين ألفوا القصائد السبع الطوال [٢] أى المعلقات .

وكنية العتابى هى أبو عمرو [٣] ، وليس بمستبعد أن يكون شاعرنا قد ورث ملكة الشعر من بنى قومه ، لأن حبل الشعر فيهم ظل موصولاً لأزمنة متتابعة ، فمن شعراء تغلب فى الإسلام كعب وعميرة ابنا جعيل ، والأخطل والقطامى وتميم بن جميل ثم بنو حمدان وكانوا جميعاً شعراء وعلى رأسهم الشاعر الأمير الحارث بن أبى العلاء المعروف بأبى فراس ولقد كان العتابى يعتز بنسبه هذا الذى ينتهى به إلى عمرو بن كلثوم ، وإن كان يذكر ذلك فى إطار من الشعور بالحسرة للفارق الشديد

---

[١] انظر معجم الادباء لياقوت الحموى (١٧ :٢٧)

[٢] انظر معجم الادباء لياقوت الحموى (١٧ :٢٧)

[٣] انظر معجم الادباء لياقوت الحموى (١٧ :٢٧)

والبحترى والمتنبى وابن الرومى والحسن ابن هانئ المعروف بأبى نواس ومسلم بن الوليد الملقب " بصريع الغوانى " والعباس بن الأحنف وهم من أنداده ونظرائه إن لم يكن فى الشعر ففى الزمن والعصر ، ولو نقبنا وبحثنا عن سبب لما وجدناه فى غير تنوع مواهبه الأدبية وتصرفه فى فنون القول ، ولعل هناك سبباً آخر هو أنه لم يترك ديواناً شعرياً ، كما ترك غيره من الشعراء ، كما لم يترك أيضاً إنتاجاً نثرياً كأبى حيان التوحيدى والجاحظ وغيرهما .

وهكذا انحصرت المعلومات المعروفة عن شاعرنا العتابى فيما يتناقله الرواة والمؤرخون من أخباره التى تتضمن الغرائب والحكم وجوامع الكلم ، مما يدل على قوة بديهته وسرعة خاطره وعلى الرغم من ذلك فسأحاول أن أدرسه وأتبعه وأرسم له صورة على قدر الجهد وإن لم تكن صحيحة فنود أن تكون قريبة من الصحيحة وستكون دراستنا عنه كما يلى :

ذلك فى إطار من الشعور بالحسرة للفارق الشديد بينه وبين جده الأعلى ، ويتجلى ذلك فى قوله [٤] :

إنى امرؤ هَدَمَ الإقتار مأثرتى
وَاجتَاحَ ما بَنَتِ الأيام مِنْ خَطرى
أيامَ عمرو بن كُلثومٍ يسُوده
حيًّا ربيعةَ والأفناء مِنْ مضَر
أرُومَةٌ عَطَّلتنى منْ مكارمها
كَالقَوْسِ عَطَّلهَا الرَّامى منْ الوَتَر

مولده ونشأته :

لا يذكر المؤرخون تاريخ مولده ولكنهم يذكرون أنه نشأ فى قنسرين ثم سكن الرقة بالموصل وتحول إلى بغداد [٥] ، حيث قضى معظم أيام حياته متصلاً بالبرامكة ثم بهارون الرشيد وابنه المأمون .

وما زال شاعرنا منقطعاً لمدح البرامكة حتى فتك بهم هارون الرشيد فأخذ يمدحه واصلاً أسبابه بطاهر بن الحسين وابنه عبد الله بن طاهر وعلى بن هشام أحد القواد الجواد فى عصر بنى العباس ولما تحول الخليفة المأمون من مَروْ إلى بغداد وعقد المجالس

---

[٤] انظر البيان والتبين للجاحظ (١ : ٥١) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .

[٥] العصر العباسى الاول د / شوقى ضيف ص ٤١٩

لمعظم العلماء ليتناظرون ويتحاورون بين يديه أشخص العتابى إليه ، ووالى بره ونواله [٦] ، وقد اضطر فى بعض الأحيان للهرب إلى اليمن خوفاً من الرشيد إذ إنه كان يعادى مذهب الاعتزال الذى كان شاعرنا يميل إليه ، وقيل إن الرشيد طلبه ، لأنه رمى بالزندقة والرفض [٧] .

**** وفاته :**

يغض مؤرخو العتابى البصر عن تاريخ وفاته كما غضوا البصر عن تاريخ ميلاده ، ولم يشر إلى وفاته إلا ابن شاكر الكتبى إذ يقول فى كتابه فوات الوفيات [٨] ، أنه توفى فى حدود سنة ٢٢٠هـ - ٨٣٥م ، وقد أخذ عنه ذلك التاريخ من المحدثين خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام [٩] ، وعمر رضا كحالة فى كتابه معجم المؤلفين [١٠] ، ولويس المعلوف فى كتابه

---

[٦] المصدر نفسه صـ ٤٢٠ .

[٧] معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢١٨ : ٢١٩ .

[٨] فوات الوفيات لابن شاكر الكبتى (٣ : ٢١٩)

[٩] الاعلام لخير الدين الزركلى (٦ : ٨٩)

[١٠] معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٨ : ١٤٥)

المنجد [١١] ، وميشيل عاصى وزميله فى المعجم المفصل [١٢] ، أما بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى [١٣] فقد جعل تاريخ وفاته سنة ٢٠٨هـ - ٨٢٣م ، وقد اعتمد عليه الدكتور شوقى ضيف فى كتابه [١٤] ، العصر العباسى الأول وقد صرح بعضهم بأنه أهمله لأنه لم يظفر له بوفاة [١٥] ، وعلى الرغم من ذلك يبدو لنا أن تاريخ وفاته سنة ٢٢٠هـ - ٨٣٥م ، هو تاريخ تقديرى ، بدليل أن ابن شاكر الكتبى قال : توفى فى حدود سنة ٢٢٠هـ ، ولو كان هذا التاريخ صحيحاً لقال : توفى سنة كذا ، كما جرى مدونو التاريخ العربى .

مواهبه الأدبية :

كان للعتابى مواهب أدبية رائعة إذ أثنى عليه النقاد والأدباء القدماء فقد قال عنه الجاحظ : " ومن الخطباء الشعراء

---

[١١] المنجد (الاعلام للويس المعلوف ص ٤٥٥ .

[١٢] المعجم المفصل لميشيل عاصى وزميليه (٢: ٨١١)

[١٣] تاريخ الادب العربى لكارل بروكلمان (٢: ٣٦)

[١٤] العصر العباسى الاول د/ شوقى ضيف صـ٤١٩

[١٥] وفيات الاعيان لأبن خلكان ٣:٤: ١٢٢) الحاشية .

ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتابى " [١٦] ، وقال عنه عبد الله بن المعز " كان العتابى مجيداً مقتدراً على قول الشعر ، عذب الكلام وكاتباً جيد الرسائل حاذقاً ، وقلما يجتمع هذا لأحد " [١٧] ، كم قال عنه أيضاً : " ما سمعت كلاماً قط لأحد من المتكلمين أحسن من كلام العتابى فإنه كان فحل الشعر جيداً الكلام ، وما رأيت كاتباً تقلدَ الشعر مع الكتابة إلا وجدته ضعيف الشعر غيره [١٨] ، وقال عنه ابن قتيبة الدينورى : " وكان شاعراً محسناً وكاتباً فى الرسائل مجيداً ولم يجتمع هذان لغيره [١٩] ، وقال عنه أبو الفرج الأصفهانى فى أغانيه : " وكان شاعراً مرسلاً بليغاً مطبوعاً متصرفاً فى فنون الشعر ومقدماً " [٢٠] ، كما أن هناك أقوال كثيرة تدور كلها حول إطراء براعته

---

[١٦] البيان والتبيين للجاحظ (١ :٥٩) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .

[١٧] طبقات الشعراء لأبن المعتز ص ٢٦٢ .

[١٨] نفس المصدر السابق

[١٩] الشعر والشعراء لأبن قتيبه الدينورى (٢ :٨٣٩) .

[٢٠] الاغانى (١٣: ١١٤) .

فى الكتابة والشعر معاً [٢١] كما رويت للعتابى أقوال مأثورة تعد من غرر الكلام وتفصح عن عقل راجح وفكر متقد وقدرة كبيرة على الاستنباط والتوليد ويحكى عن يحيى بن خالد البرمكى أنه قال لأبنائه : " إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو التعابى فضلاً عن رسائله وشعره فلن تروا مثله أبداً " [٢٢] ، ويقول المسعودى المتوفى سنة ٣٤٥هـ - ٩٥٦م ، : " كان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسّل وحُسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان والمكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة اللفظ وصحة القريحة على ما لم يكن لكثير من الناس فى عصره مثله [٢٣] .

وقال ابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ - ١٠٤٦م ، : " كان العتابى أديباً مصنفاً [٢٤] .

ويقول الحصرى المتوفى ٤٣٨هـ - ١٠٦١م ، : " كان العتابى صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور ، حسن العقل والتمييز

---

٢١ معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٤٤ ، ومقدمة شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى ص ٤

٢٢ الاغانى (١٣ : ١٠٩) .

٢٣ مروج الذهب لعلى بن الحسن بن على المسعودى (٤ : ١٥)

، والعرب تقول من تمنى رجلاً حسن العقل ، حسن البيان حسن العلم ، تمنى شيئاً عسيراً ، وقد اجتمع ذلك كله فى العتابى [٢٥] ، ويقول الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م ، : " كان شاعراً خطيباً بليغاً مجيداً [٢٦] ويقول ابن حلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ - ١٢٨٢م ، : " مرسل بليغ مطبوع متصرف فى فنون من الشعر ، ومقدم فى الخطابة والرواية حسن العارضة والبديهة [٢٧] .

وأما من المعاصرين فيقول أحمد أمين: إن العتابى شخصية نادرة لم تقدر قدرها اللائق بها [٢٨]

وهذا كله إن دل على شئ فإنما يدل على أن العتابى كان شخصية متعددة الجوانب ثرة المواكب ، وأنه كان رجلاً تبدو عليه مخايل النبوغ ، وتتألق فى وجهه أمارات الذكاء والعبقرية .

صفاته وطباعه :

---

٢٥ زهر الاداب لأبى اسحاق إبراهيم بن على الحصرى (٣ : ٦٧٤)

٢٦ تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى (١٢ : ٤٨٨)

٢٧ وفيات العيان لابن حلكان (٤ : ٥٤٨) .

٢٨ ضحى الاسلام لأحمد أمين (١ : ١٨١) .

من صفاته الجسمية أنه كان قصير القامة وقد شكا فى بعض شعره من اجتماع القصر مع الشيب بحيث صار يحس بشىء من الضيق فى نفسه ويقول فى ذلك [٢٩] :

نهى طراف الغوانى عن مواصلتى
ما يفجأ العين من شيبى ومن قصرى

فنجد العتابى يصغر بقصره ويتضاءل بينما نجد كثير عزة يعظم بقصره ويستطيل ويدافع عن قصره بثقة ورباطة جاش ، قيل انه دخل على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال له عبد الملك : أنت كثير فقال : نعم ، فاقتحمه وقال : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، فقال : يا أمير المؤمنين كل إنسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء ، عالى السناء وأنشد قائلاً :

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطويل إذا تراه
فيخلف ظنك الرجل الطويل
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا

[٢٩] الشعر والشعراء د / مصطفى الشكعة ص ٤٩٦ ط دار العلم للملايين بيروت ، والأدب فى عصر العباسيين د/ محمد زغلول سلام صـ ٦١٥ ، ٦١٦ ط منشاة المعارف بالاسكندرية

ضعاف الأسد أكثرها زئيرا
وأم الباز مقلاة تزور
وقد عظم البعير لب
وأضرمها اللواتى لا تزير
فلم يستغن بالعظم البعير
يقوده الصبى بكل أرض
ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين
ولكن زينهم كرم وخير

فقال له عبد الملك : قاتلك الله ما أطول لسانك ، وأمد عنانك ، وأوسع جنانك ، غنى لأحبسه كما وصف نفسه [٣٠] ، وهنا فرق كبير بين شاعرنا وكثير عزة ولعل القضية أولاً وأخيراً تعود إلى عوامل نفسية .

وكان العتابى يشكو من الفقر ويجده صفة أخرى من الصفات التى تحنى الظهر وتطامن الهامة وبخاصة حين يقيس نفسه إلى جده عمرو بن كلثوم الذى يجد فى نفسه الكفاية لأن يسد مسده لولا ضيق ذات اليد وسوء الحالة المادية ويقول فى ذلك :

إنى امرؤ هدم الإقتار مأثرتى
واجتاح ما بنت الأيام من خطرى

[٣٠] زهر الآداب للحصرى (٢ : ٤١٠ - ٤١١) .

أيام عمرو بن كلثوم يسوده
حيا ربيعة والأفناءَ من مضر

أرومة عطلتنى من مكارمها
كالقوس عطلها الرامى من الوتر

ويغلب على الظن أن فقره هذا قد ترك ترسبات سيئة فى نفسه ، فقد كان يرى هذا الفقر هو مشكلة المشكلات بالنسبة إليه ، ومما يدل على ذلك أن العتابى كان جالساً ذات يوم ينظر فى كتاب ، فمر به بعض جيرانه ، فقال : أليس ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأنشد العتابى قوله [٣١] :

يا قاتل الله أقواماً إذا ثقفوا
ذا اللب ينظر فى الآدب والحكم

قالوا وليس بهم إلا نفاسته
أنافع ذَامِنَ الإقتار والعدم ؟

وليس يدرون أن الحظ ما حرموا
لحاهم الله من علم ومن فهم

كما أن من صفات العتابى أنه زاهد متصوف ، فكان لا يعير بمارج دنياه أى اهتمام ، فقد روى أن الرشيد أمر باشخاصه من رأس عين ، فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ ، وفروة وخف ، وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع

[٣١] الاغانى (١٣ : ١١٩) .

الخبر بقدومه أمر الرشيد بأن تفرش له حجرة ، وتقام له وظيفة ففعلوا ، فكانت المائدة إذا قدمت إليه أخذ منها رقاقة وملحاً وخلط الملح بالتراب فأكله بها ، فإذا كان وقت النوم نام على الأرض والخدم يتفقدونه ، ويتعجبون من فعله ، وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فأمر بطرده [٣٢] .

ويغلب على الظن أن العتابى اتخذ الزهد والتقشف له فى الحياة ، يعتز به ويدافع عنه ويبين حسناته ويردع من يعاتبه عليه ، فقد عاتبه يحيى بن خالد البرمكى على لباسه ، وكان لا يبالى أى ثوبيه ابتذل ! فقال : أبعد الله رجلاً همه أن يكون جماله فى لباسه وعطره وإنما ذلك حظ النساء وأهل الأهواء ، حتى يرفعه أكبراه : همته ولبه ويعلو به معظماه : لسانه وقلبه [٣٣] .

فمناط العظمة والاعتزاز عند العتابى هو الجوهر لا المظهر والجوهر محصور عنده فى همته ولبه ولسانه وقلبه ، وكل هذه الأشياء ترمز إلى صفة مستحبة ، فالهمة ترمز إلى الشجاعة والطموح ، واللب يرمز إلى العقل والتفكير ، واللسان يرمز إلى الفصاحة وبراعة المنطق ، والقلب يرمز إلى الشجاعة وسائر

[٣٢] نفس المصدر (١٣ : ١٢٢)

[٣٣] ... الآداب الحصرى (٣ : ٦٧٤)

العواطف الإنسانية ، والذى يعتز بهذه الصفات ويعيرها كبر اهتمام لا يبقى عنده أى اهتمام للباس وطراز ثوب .

وفى القضية نقطة يجب أن نقف عندها وهى أن العتابى اختار منهج الفقر والتقشف برضى وطواعية نفس ، فلا يحق له أن يشكو الفقر ، لأنه قد اختاره بنفسه ، ولا يعق أحد أن يبقى من ينادم الرشيد ويجالس البرامكة فقيراً لولا أنه اختار ذلك ، والذى يختار شيئاً لا يحق له أن يشكو من حاله أو أن يجعل علة نفسه قلة ماله .

وتتضمن المصادر أخباراً وَرِوَايات كثيرة على أن شاعرنا كان يختار هذا الفقر والتقشف بمنتهى العزيمة والتصميم والإصرار .

ومما يدل على ذلك بقية القصة السابقة التى أوردها صاحب الأغانى ، بخصوص استدعاء الرشيد للعتابى وعودته من عنده مطروداً بسبب تحرجه من قبول ما كان يعرض عليه خدمه من راحة ورفاهية ، يقول أبو الفرج : " فخرج العتابى بعد طرد الرشيد له حتى أتى يحيى بن سعد العقيلى وهو فى منزله فسلم عليه ، وانتسب له ، فرحب به ، وقال له : ارتفع ، فقال : لم آتك للجلوس ، قال فما حاجتك ؟ قال : دابة أبلغ عليها إلى

رأس عين ، فقال : يا غلام ، أعطه الفرس الفلانى ، فقال العتابى لا حاجة لى فى ذلك ، ولكن تأمر أن تشترى لى دابة ، أتبلغ عليها ، فقال لغلامه : أمضى معه ، فابتع له ما يريد ، فمضى معه فعدل له العتابى إلى سوق الحمير ، فقال له : إنما أمرنى أن أبتاع لك دابة : فقال له العتابى : إنه أرسلك معى ولم يرسلنى معك ، فإن عملت ما أريد وإلا انصرف ، فمضى معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهماً وقال : ادفع إليه ثمنه ، فدفع إليه ، فركب الحمار عرياً بمرشحة عليه وبردعة ، وساقاه مكشوفتان ، فقال له يحيى بن سعد فضحتنى امثلى يحمل مثلك على هذا ؟ فضحك ، وقال ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ، ومضى إلى رأس عين [٣٤] ، فشاعرنا أبى أن يركب فرساً ، كما أبى أن يركب بغلاً وهو المقصود بالدابة ، وأبى إلا أن يركب حماراً عارياً من أى شئ ، ورجل من هذا النوع لا يحق له أن يعتب على الأقدار أو أن يشكو من الفقر أو أن يتأفف من سوء الحظ لنه هو الذى اختار ذلك .

---

٣٤ أغانى (١٣ : ١٢٣)

وفى نظرنا أن هذا الزهد والتعفف فى سنى عمره الأخيرة حيث أن المصادر تشير إلى أنه كان مداحاً للخلفاء والوزراء البرامكة حريصاً على نيل صلاتهم ومما يدل على ذلك قول شوقى ضيف فى هذا الصدد : وسمع يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد بفضله فوصله به وبمجالسه [٣٥] وأخذ يضفى عليه من مدائحه ، ولم يلبثوا أن قدموه إلى الرشيد ، فمدحه ونال جوائزه السنية مع انقطاعه لهم وإذا كان شاعرنا يمدح الخلفاء والأمراء والوزراء وينال صلاتهم ، فكيف يصح منه هذا التعفف الكثير الذى ذكرناه آنفاً ؟ والجواب على ذلك من وجهين : إما أن ثمة تناقضاً فى الروايات ، وإما - كما قلنا - أنه اختار الزهد والتقشف منهجاً له بعد كهولته وشيخوخته .

ومن صفات العتابى أنه كان وفياً يقدر أعمال الآخرين ويشكرهم عليها ويشجعهم على تابعتها وتكرارها ، ومن ذلك قوله [٣٦] :

فلو كان للشكر شخص يبين
إذا ما تأمله الناظر

---

[٣٥] العصر العباسى الاول د / شوقى ضيف ص ٤٢٠ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

[٣٦] الاغانى (١٣ : ١١٠) .

لمثلته لك حتى تراه
لتعلم أنى أمرؤ شاكر

ومن هذا النوع أيضاً قوله [٣٧] يمدح جعفر بن يحيى البرمكى ، حين خلصه من غضب هارون الرشيد ، إذ كان قد بلغه عنه ما أهدر به دمه .

ما زلت فى غمرات الموت مطرحاً
يضيق على فسيح الرأى من حيلى
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لى
حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

فهو فى هذا وامثاله شاكر حافظ للمعروف ، دائم على العهد غير متنكر لجميل رؤسائه وأولياء نعمته ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أنه كان يطلب المال ويسعى دائماً فى سبيل الحصول عليه وإلا فما مسوغ الشكر واللهج بالثناء ؟

ومن صفاته أيضاً أنه كان يحب الصدق والصراحة ، ويكره الاحتيال والمداهنة ، ومن ذلك أنه سئل عن عدم إقباله على الزواج فقال : غنى وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال [٣٨] ومما لا يدع مجالاً للشك أن مكابدة العفة هو ضرب من ضروب الصدق ، ويضرب العتابى

---

[٣٧] معجم الادباء لياقوت الحموى (١٧ : ٢٧) .

[٣٨] نفس المصدر السابق (١٧ : ٣٠)

العفة هو ضرب من ضروب الصدق ، ويضرب العتابى على هذا الوتر قائلاً : [٣٩]

لوم يفيدك من سوء تقارفه
أبقى لعرضك من قول يداً جيكا
وقد رمى بك تيهاء مهلكة
من بات يكتمك العيب الذى فيكا

فيقول شاعرنا فى بيتيه السابقين : إنه أصون لعرضك أن تسمع لوم الناس على سوء تقترفه من أن تسمع مداهنتهم لك ، لأن الذى يكتمك ما فيك من عيب ، كمن يرمى بك فى صحراء خالية تؤدى بك إلى الهلاك والضياع .

ومن الصفات التى اتصف بها العتابى السخرية والتندر بالناس والنظر إليهم بعين الشك والريبة ، وهذه هى الصفة الوحيدة التى أشار إليها أدونيس فى مختاراته عند حديثه عن العاتابى فقد عدها الصفة الأساسية فيه [٤٠] .

كما كان يتصف بالشجاعة والثبات ، بدليل أن الخليفة هارون الرشيد عرف ميله إلى الاعتزال أو إلى الزندقة فنقم عليه وأمر فيه بأمر غليظ فهرب إلى اليمن ، حتى توسط له يحيى بن

---

[٣٩] معجم الادباء لياقوت الحموى (١٧ : ٣٠) .

[٤٠] الاغانى (١٣ : ١١٤) .

خالد البرمكى عند الرشيد واسترضاه عليه ، وكان على شجاعته وثباته لطيفاً دمث الخلاق ميالاً إلى الملاينة وإبداء البشر ، قيل له مرة : إنك تلقى العامة ببشر وتقريب فقال : رفع ضغينة بأيسر مؤونة ، واكتساب إخوان بأهون مبذول [٤٢] .

ولقد كان شاعرنا يحمل بين جوانبه أحاسيس إنسانية عميقة فقد كان لا يعير القرابة فى حياة الناس أى اهتمام ، بل كان يرى أن الود هو العلاقة الأصلية والأساسية التى تشد الناس بعضهم ببعض ، وهى الصفة الكفيلة بنشر الهدوء والسكينة والأمان والاطمئنان بين الناس ، إذا لم يكن هناك ود انتفت القرابة بين الناس ويقول فى ذلك : [٤٣]

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم
وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً
وإذا المودة أكبر الأسباب

ويبدو من كل ما ذكرنا من صفات شاعرنا وطباعه ، أنه كان قصيراً ، وقد علاه الشيب فى كهولته أو شيخوخته ، وكان

---

[٤١] وفيات الاعيان لأبن خلكان (٤ : ١٢٢) تحيق احسان عباس

[٤٢] وفيات الاعيان لأبن خلكان (٤ : ١٢٣)

[٤٣] نفس المصدر السابق .

سلاً عن ذلك يملك من الصفات والطباع ما يجعله كبيراً فى عين ناظره وعارفه فهو زاهد متصوف متعسف ، يميل إلى القناعة ويرضى بالقليل ما حاجات الدنيا ، ويضاف إلى ذلك أنه وفى شكور لمن يحسن إليه ، كما أنه يصدق فى معاملته مع الناس صريحاً ، ثابتاً على المبدأ والعهد ، لا يعرف مواقفه وقناعته .

مذهبه فى الأخلاق والصداقة :

كان للعتابى مذهب فى الأخلاق وفى علاقات الناس بعضهم ببعض ، فإذا ما عرض لموضوع ما ، كالإخوان أو كالقرابة مثلاً نجده يعالجه معالجة تفوق الحصر ، حيث إنه يذهب فيها مذاهب الأخلاقيين وعلماء الاجتماع ، وهو يعالج موضوعه نثراً مرة وشعراً مرة أخرى ومرة ثالثة نثراً وشعراً فى آن واحد مستمداً مادة علاجه من منطقة ، مستعيناً فى التعبير بقدرته الكتابية وملكته الشعرية التى تربع على ناصية كل منهما ، ومن ثم فإنه يرزق التوفيق فى إظهار فكرته .

ولقد وصف شاعرنا الإخوان وعرف بهم تعريفاً منطقياً فقال : الإخوان ثلاثة أصناف : فرع " بائن " من أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل ، فأما الفرع البائن من أصله فإخاء " بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام

الصحبة ، وأما الأصل المتصل بفرعه فإخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى ، وأما الفرع الذى لا أصل له فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن [٤٤]

كما طرق شاعرنا معنى الصداقة وعرف بالصديق من خلال بيتيه الآتيين [٤٥] .

تود عدوى ثم تزعم أننى
صديقك ، إن الرأى عنك لعازب
وليس أخى من ودنى رأى عينه
ولكن أخى من ودنى وهو غائب

أما علاجه لموضوع الصداقة والقرابة نثراً وشعراً فقد تطرق إليه فى جوابه لمالك بن طوق حين شكا من بنى تغلب - قبيلة العتابى - وقد أسرفت فى الدل والتطاول على مالك بن طوق وهو يصبر عليهم ، يقول العتابى موجهاً قوله إلى مالك بن طوق [٤٦] :

---

٤٤ العقد الفريد لأبن عبد ربه الاندلسى (٢ : ٣٠٦) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦٥

٤٥ نفس المصدر السابق (٢: ٣٠٧) .

٤٦ الأغانى (١٣ :١١٧) ط دار الكتب .

أيها الأمير ، إن عشيرتك من أحسن عشرتك ، وإن عمك من عمك خيره ، وإن قريبك من قرب منك نفعه ، وإن أخف الناس عندك أخفهم ثقلاً عليك وأنا القائل :

إنى بلوت الناس فى حالاتهم
وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً
وإذا المـــودة أقـــرب الأنساب

فمما لا يدع مجالاً للشك أن هذا اللون من فن القـــول نثراً كان أو شعراً ، مولد من أعماق الفكر ، وهو علاج لقضايا إنسانية تعيش فى كل مكان وزمان ، منســـوج بـــأجمل خيـــط ومصاغ فى أرق قالب .

ولما استعرض دعبل بن على الخزاعى الشـــاعر البـــارع بعض أبيات شاعرنا التى نظمها فى هذا المجال أخذ عليه مجـــامع إعجابه وقال : ما حسدت أحداً على شعر قط كما حســـدت العتابى على قوله [٤٧] :

هيبة الإخـوان قاطـــعة
لأخى الحاجات عن طلبـــه
فإذا ما هبت ذا أمـــل

[٤٧] نفس المصدر السابق (١٣ : ١١٦٣) .

مات مـــا أملت من سببه

وعلى درب المودة وصلاة شاعرنا بالإخوان يقول [٤٨] :

وفيت كل خليل ودّنى ثمنـــاً
إلا المؤمـــل دولاتى وأيامى

كما فلسف شاعرنا بعض جوانب العلاقـــات بـــين النـــاس فى حالات الذنب والاعتذار فقال :

لا تـــرج رجعـــة مـــذنب
خلـــط احتجاجاً باعتـــذار

ثم أدلف شاعرنا إلى صلب العلاقات التى تربطه بين الناس حـــين يقال له : إنك تلقى العامة ببشر وتقريب ؟ فأجابهم هذه الإجابة التى ذكرناها سابقا والتى تجمع الحكمة إلى البساطة .

والدهاء إلى السماحة رفـــع ضغينـــة بأيســـر مؤونـــة ، واكتساب إخوان بأهون مبذول فهذه طريقة حكيمة مارســـها شاعرنا فى تعامله مع الناس .

ثقافته وفصاحتـــه :

لقد سعى العتابى إلى كل أنواع الثقافة ، كما ســـارع إلى جميع فنون المعرفة واغترف من معينها الصافى ونهل مـــن بحرهـــا

[٤٨] الكامل فى اللغة لأبى عباس محمد بن يزيد المبرد (٢٤ : ١٢٧) . شرح [illegible] ، ط القاهرة .

الدافق ، ومن ثم فقد عد كاتباً نابهاً بين الكتاب ، مؤلفاً ثقة بين المؤلفين ، وبلاغياً لامعاً بين البلغاء ، وشاعراً مرموقاً بين الشعراء .

ولقد تنوعت أسباب ثقافة العتابى وصورها ، فقد ارتحل فى سبيل العلم فأم البصرة فى حداثته واتصل فيها ببشار بن برد الذى نفس عليه جودة شعره [٤٩] ، ورأى العتابى أنه لكى يتسع أفقه وتتعمق ثقافته يجدر به أن يتعلم لغة من لغات الحضارة المعاصرة ، وكانت اللغة التى أتقنها هى اللغة الفارسية ، وقد زار بلاد العجم ثلاث مرات ومكث فى كل منها فترة غير وجيزة يطوف فيها بين المدن ويطلع فى مكتباتها على ذخائر الكتب وينسخ منها ما يروقه [٥٠] ، وهذه ظاهرة نادرة غير مسبوقة إذ لم يعرف أن عربياً تعلم الفارسية بقصد الدراسة والاطلاع قبل العتابى وقد قام بها وهو عربى تغلبى صميم يحدوه على ذلك رغبته فى العلم وتطلعه إلى اقتناء عقول الآخرين .

---

٤٩ الأغانى (١٣ : ١١٣) .

٥٠ كتاب بغداد : ٨٧ لطيفور .

وكان له فى داره بيت كتب يزوره فيها كبار رجال الدولة [٥١] .

بالإضافة إلى اعتناقه مذهب الاعتزال [٥٢] ، ولا يخفى على أحد ما لهذا المذهب من نزعة عقلية توجه صاحبها إلى الدرس والتمحيص وقد تمكن العتابى من الخليفة هارون الرشيد بعلمه وغزارة وأدبه فإنه كان بحرا لا يترف [٥٣] ، كما ترك شاعرنا مؤلفات علمية كثيرة تل على طول باعه فى العلم والمعرفة [٥٤] .

ولشاعرنا فلسفة حكيمة وتعليلات عاقلة تنم عن أفق واسع رحيب وفكر منظم رتيب ، ويحدثنا العتابى عن نفسه فى هذه القصة التى رواها طيفور : قال يحيى بن الحسن : إنى بالرقة بين يدى محمد بن الحسين على بركة إذ دعوت بغلام له فكلمته بالفارسيه فقلت له : أبا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ قال قدمت بلادكم هذه .....الخ هذه ثلاث قدمات ، وكتبت تب العجم

---

٥١ الأغانى (٣ : ١٢٠) وزهرة الآداب للحصرى (٣: ٦٤٠)

٥٢ الوزراء والكتاب للجهشارى ص ٢٣٣ .

٥٣ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٥٧ : ١٥٨

٥٤ طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤٣ .

التى فى الزانة بمرو ، ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ إلى قرية يقال لها " ذودر " فأقمت بها شهراً كى أنقل كتاباً لم أكن قد قضيت حاجتى منه .وهل البلاغة إلا فى كتب العجم ؟ اللغة لنا والمعانى لهم ويستطرد يحيى بن الحسن قائلا : كان العتابى يذاكرنى ويحدثنى بالفارسية كثيراً [٥٥] ولقد كان العتابى يؤمن بالثقافة فى نطاقها الإنسانى ولم يجد غضاضة فى تعلم لغة العجم والاعتراف بعراقة ثقافتهم وفيض علمهم إذا خلف مؤلفات عديدة تدل على طول باعة فى العلم والمعرفة .كما تميز عن معاصريه تميزاً عقليا ثقافيا يدفع به إلى مكان الصدارة بين صفوة الناس ويقول ابن المعتز " كان النمرى يجل العتابى ويعظمه لقناعته وديانته ولعلمه وسعة أدبه [٥٦] والموضوعات التى ألف فيها العتابى كتبه الستة التى أشرنا إليها فى الهامش آنفا تدل على أنه كان واسع الثقافة كثير الاطلاع على الآداب والعلوم وفى ذلك يقول شوقى ضيف : اختلف العتابى إلى حلقات المتكلمين ولم يلبث أن شغف بالمعتزلة والاعتزال كما شغف بالآداب

---

[٥٥] تاريخ بغداد (٦ : ١٥٧ ، ١٥٨)

[٥٦] له من الكتب كتاب المنطق وكتاب الآداب وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل وكتاب اللفاظ وكتاب الأحواد انظر الفهرست ص ٢٣٨

الفارسية شغفا أداه إلى تعلم الفهلوية من جهة كما أداه إلى الرحلة مرارا إلى خزائن الكتب بمرور خراسان ليتزود منها بكنوز الأدب الفارسى ولقد رآه شخص يوما ينسخ بعض صحفها فسأله متعجبا لم تكتب كتب العجم ؟ فأجابه منكرا سؤاله : وهل المعانى والبلاغة إلا فى كتب العجم ؟ اللغة لنا والمعانى لهم [٥٧] ويضيف شوقى ضيف : وكان طبيعيا أن يؤديه اعتزاله إلى قراءة كتب الفلسفة بل يظهر أنه تعمق فى قراءتها وهو تعمق دفعه إلى أن يؤلف فى علم المنطق كتابا اشتهر فى عصره وله بجانبه مصنفات لغوية وأدبية مختلفة منها كتاب الألفاظ وكتاب فنون الحكم [٥٨] وإن حديث تأثر العتابى بالثقافة الفارسية ليس بالشئ الغريب ولا المجهول فقد أشار إليه بروكلمان بقوله : " نشأ فى قنسرين وسافر ثلاث مرات إلى بلاد العجم فتعلم ما كان فى خزائن الكتب بمرور نيسابور من آدابهم وكثيراً ما عاد ذلك على شعره بثمرات يانعة [٥٩]

---

[٥٧] طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤٢

[٥٨] العصر العباسى الأول د/ شوقى ضيف ص ٤١٩ – ٤٢٠ وانظر ص ١٤٩

[٥٩] نفس المصدر ص ٤٢٠

ولقد أقبل العتابى على دراسة الفارسية لترعة ثقافية فيه حملته على طلب العلوم واللغات كما يطلب منا اللغة الإنجليزية فى عصرنا هذا ، لتوسيع مداركه والاطلاع على كل جديد فى العلوم والآداب وإن قل من كان يفعل مثل ذلك فى عصره .

وعلاوة على ذلك كان العتابى يتقن علم العروض والنحو والبلاغة والدليل على ذلك هذا الشعر المتقن المحكم الذى كان يجود به فلا يمكن أن يصدر هذا الشعر الذى ينسب إليه وهذه الحكم الغزيرة التى تؤثر عنه إلا عن إنسان ملك زمام العربية بمختلف علومها فضلا عن الثقافة الفارسية ما دام يرى أن الثقافة نوعان : أحدهما يتعلق باللغة والآخر يتعلق بالمعانى وكان شاعرنا حريصا على امتلاك ناصية الثقافتين العربية والفارسية أو ثقافة الشكل وثقافة المضمون إذا كان يرى أن اللغة لنا والمعانى للفرس كما بينا آنفا .

ولفرط تعلق العتابى بالقراءةوشغفه بالمطالعة يحب الكتاب ويبحث عنه ويفسح له مكانا فىصدره وقد عبر عن هذه المشاعرالحميمةتجاه الكتاب بهذه الأبيات الشعرية حيث يقول:[٦٠]

[٦٠] الشعر والشعراء فى العصر العباسى د/ مصطفى الشكعة ص ٤٩٩ ط دار العلم للملايين – بيروت

لنا ندماء ما نمل حديثهم
أمينون مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأيا وتأديبا وأمرا مسدداً
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة
ولا نتقى منهم بنانا ولا يدا
فإن قلت هم أحياء لست بكاذب
وإن قلت هم موتى فلست مفندا

كما كان العتابى مغرما بالقلم وصناعته وبالخط وأنواعه،كان يعرف كل التفصيلات التى تخص صناعة القلم وهو يتحدث عن ذلك حديث خبير وقد نقل عنه أنه قال : سألنى الأصمعى فقال لى : أى الأنابيب أصلح للكتابة وعليها أصبر ؟

فقلت : ما شف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاوة من التبرية القشور الدرية،الظهور الفضية الكسور،قال : عن يمين سنها برته تأمن معها الجة عند المط الهواء فى مشقها فتيق والريح فى جوفها خريق، والمداد فى خرطومها رقيق قال : فبقى الأصمعى شاخصا إلى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا[٦١]

[٦١] زهر الآداب للحصرى (٣ : ٦٧٣ – ٦٧٤)

فهذا الحديث عن أدوات الخط هو حديث خبير وبخاصة أن هذا الخبير قادر على أن يفتن الأصمعى ويذهله فى حسن تقسيمه وتفصيله بما كان يلم من أصول الخط وأدواته .

وإذا كانت ثقافة شاعرنا وسعة أفقه يترجمها قوله ويفصح عنها لسانه فإن ما كان يجرى على لسانه من قول فى أحاديثه العابرة لما يعجب ويطرب،يروى أنه دخل شاعرنا يوما على الرشيد - وكانت علاقته بالرشيد تتأرجح بين الرضى والسخط - فقال : تكلم يا عتابى فقال العتابى : الإيناس قبل الإبساس [٦٢] لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لأنه بين كلام زوره أوعى حصره [٦٣] ، وقد حدث أن غاب العتابى فترة عن المأمون ثم أقبل عليه وأستأذنه فى الدخول فأذن له فلما رآه قال له : " يا عتابى بلغتنى وفادتك فسرتنى وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى وإنى لحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك " إنها تحية قلما تصدر من خليفة كبير لأديب مهما علا قدره ولكن العتابى لعلو منزلته وسمو مكانته استحق من الخليفة المأمون مثل هذه التحية غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل أن العتابى الفصيح البليغ أسرع

[٦٢] الابساس صوت يستعمله الحالب عند الحلب يسكن به الناقة .

[٦٣] زهر الآداب (٢ : ٩٨٦) .

فى رد التحية بأحسن منها عملا بقول الله عز وجل " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها " [٦٤]

فقال : يا أمير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على أهل الأرض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وإن رضاك لغاية المنى لأنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك [٦٥]

ثانيا : فنه الكتابى :

لقد أقر مؤرخو العتابى على نبوغه فى فن النثر كما ذكرنا أثناء حديثنا عن مواهبه الأدبية وعلى الرغم من أن ابن النديم قد ذكر فى كتابه ستة كتب للعتابى لم يبق فى أيدى الناس منها شئ نستطيع أن ننسبه إليه ولعلها ضاعت أو أتلفت ومع ذلك ما زالت كتب الأدب تحتفظ بنصوص قصيرة ومقطوعات صغيرة من فنه الكتابى وهذه النصوص ليست كلها كتابة صرفا فقد تكون نماذج من فنه الخطابى وقد تكون نماذج من أحاديثه فى مجالس الأدب وقد تكون نماذج من إجابته السريعة التى تدل على ما كان يملك من ذكائه وفطنة على أنها لا تخلو من نماذج استخلصت من رسائله إلى الخلفاء والوزراء والحكام ممن كان له

[٦٤] سورة النساء الآية ٨٧ .

[٦٥] زهر الآداب وثمر الألباب للحصرى (٢ : ٦٢٢) ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة

صلة وثيقة بهم وسنتناول الموضوعات النثرية التى اشتمل عليها فنه الكتابى وهى :

١- علم البلاغة :

يعتبر شاعرنا عالما من أهم علماء البلاغة الذين عرفوها ومارسوها وله تعريفات شتى للبلاغة وأوصاف عديدة للبلغاء .

يقول ابن عبد ربه فى كتابه [٦٦] سئل العتابى ما البلاغة ؟ فقال : إظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل فى صورة الحق وسئل عن البليغ فأجاب : كل من بلغك حاجتك وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له : قد فهمنا الإعادة والحبسة فما معنى الاستعانة .

قال : أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع منى وافهم عنى أو يمسح عثنونة [٦٧] أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساءل من غير سعلة أو ينبهر [٦٨] فى كلامه .

---

[٦٦] العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى (٢ : ٢٦٢ ، ٢٦٥) وزهر الآداب (١ : ١٠٦) .

[٦٧] العثنون : اللحية.

[٦٨] سهر تتابع نفسه وينقطع من شدة الإعياء

وقد قيل للعتابى مرة أخرى : ما البلاغة ؟ فقال : ألا يؤتى السامع من سوء إفهامه القائل ولا يؤتى القائل من سوء إفهامه السامع [٦٩] كما ينقل الجاحظ عن شاعرنا فى مفهومه لعلم البلاغة ما يدل على خبرة عميقة وعلم واسع يقول الجاحظ : حدثنى صديق لى قال : قلت للعتابى : ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فإن أردت اللسان الذى يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل فى صورة الحق قلل : فقلت له : قد عرفت الإعادة والحبسة فما الاستعانة قال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه : بإهناه ويا هذا ويا هيه واسمع منى واستمع لى وأفهم عنى وأفهم عنى أو لست تفهم أو لست تعقل ؟ فهذا كله وما أشبهه عن وفساد [٧٠] فهذا مما كان يستعين به الجاحظ فى تأسيس علم البلاغة وترسيخ أصولها ولا شك فى أن كلام العتابى يتم عن نظرات عميقة وآراء صائبة .

---

[٦٩] الكامل فى اللغة للمبرد (٤ : ١٢٧) شرح المرصفى ط القاهرة .

[٧٠] البيان والتبيين للجاحظ (١ : ١١٣)

وإذا كانت البلاغة مرتبطة باللسان ارتباطها بالعقل والجنان فإن شاعرنا يحسب لذلك حسابه فى قوله : " إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف " [٧١] .

لله در شاعرنا أنه صاحب أسلوب بليغ وكتابته تفصح عن مواهبه كل الإفصاح ومن نماذج كتابته ما يلى :

كتب شاعرنا إلى أحد الأمراء فقال له : أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود به ثلمهم المجدد به شرفهم المحيا به أيام سعيهم وإنه لم يخمل من كنت وارثة ولا درست من كنت سالك سبيله ولا امحت أعلام من خلقته فى رتبته [٧٢] .

ويقول الحصرى : " لم يصادف العتابى عياً يعوقه أو حبسة توقفه بل لعله كان إذا أمسك بالقلم تتزاحم المعانى فى ذهنه فتسبب له من الربكة ما يسبب الجدب للغنى ويروى الحصرى هذه الحادثة الطريفة قائلاً : [٧٣] طلب صديق من العتابى أن يصنع له رسالة فاستعد مدة ثم علق القلم فقال له صديقه : ما أرى بلاغتك إلا

---

[٧١] العقد الفريد (٢ : ٢٢٢) والكامل للمبرد (٤ : ٤٧٨)

[٧٢] نفس المصدر السابق (٤ : ١٧٤) .

[٧٣] زهر الآداب (٤ : ١٧٤) .

شاردة فقال العتابى : إنى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل حدب وصوب فأحببت أن أترك كل معنى لكى يعود إلى موضعه ثم أقطف لك أينعها .

ونختم حديثنا عن بلاغته بنموذج آخر من كتابته الإخوانية البليغة كتب شاعرنا إلى بعض أخوانه : لو اعتصم شوقى إليك بمثل سلوك عنى لم أبذل وجه الرغبة إليك ولم أتجشم مرارة تماديك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من أقتص لصلتنا من جفائه ولشوقنا من إبطائه [٧٤] .

٢- الحكمة :

إن شاعرنا حكيم له نظرات صائبة فى الحياة والناس فقد كان ينظر الى الجوهر ويعمل القشور قيل له مرة : لم لا تخدم الامير ؟فقال : لأنى رأيته يعطى رجلاً ألف مثقال بلا خصلة ويرمى آخر من أعلى السور على الرأس بلا ذنب فلا أدرى أى الرجلين أكون – يريد مهجته - وركوب الغرر فيها معه [٧٥] ومن حكم شاعرنا قوله من خطبة : أما بعد فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ولا يعبر عنه فى تزكية

[٧٤] نفس المصدر السابق (٢ : ٩٨٦)

[٧٥] بهجة المجالس وأنسى المجالس للقرطبى (١ : ٣٤٨) ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م

المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ولا يعبر عنه فى تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته وائتمانه إياهم على حرمته [٧٦] فهذه الحكم تدل على فهم عميق بالحياة والناس .

علم الكلام :

كان شاعرنا من المتكلمين الذين يجيدون الجدل فى المذاهب والأديان وقد خالط المعتزلة فاكتسب من علمهم وثقافتهم ومن المعروف عن أهل المعتزلة أنهم يعتمدون على العقل فى إيراد الحجج وإصدارها والعتابى يعتمد على العقل فى فنونه الكلامية التى خاض فيها حتى الشعر فإن شعره كما سنوضح بعد يقوم على الفكرة وترابط المعانى وانسجامها. ومما جاء بهذا الصدد أن الخليفة المأمون جمع بين العتابى وأبى قرة النصرانى فقال : تناظرا وأوجزا فقال سلنى قال : ما تقول فى المسيح ؟ قال : أقول : إنه من الله عزوجل فقال العتابى:إن (من) تجئ على أربعة أوجه : فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ والولد من الوالد على سبيل التناسل والخل من الخلو على سبيل الاستحالة والخلق من الخالق على سبيل الصنعة فهل عندك خامسة ؟ قال : لا ولكنى لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول ؟ فقال العتابى : إن قلت

[٧٦] البيان والتبيين (٢ : ١٤١)

: إنه كالبعض من الكل جزأته والبارى لا يتجزأ وإن قلت : إنه كالولد من الوالد أو جبت ثانيا من الأولاد وثالثا ورابعا إلى ما لا نهاية وهذا لا يجوز على البارى عز وجل وإن قلت على سبيل الاستحالة أوجبت فسادا والبارى لا يستحيل ولا يتنقل من حال إلى حال وإن قلت : إنه كالخلق من الخالق كان قولا حقا وهو الحق الذى لا شك فيه [٧٧].

نقد الشعر :

كان شاعرنا خبيرا فى نظم الشعر ونقده وله صولات وجولات فى نقد الشعر ومحاسبة الشعراء أو إبداء الرأى حول قضايا الشعر ومسائله ومما يدل على صحة قولنا هذا ما يلى :

١- يقول المرزبانى : يروى أن العتابى قال : لو كشف أبو نواس أستَه بين الناس كان أحسن من قوله [٧٨]

وجه جنان سراة بستان مجتمع فيه كل ألوان

٢- ويقول المرزبانى أيضا : لقى العتابى أبا نواس فقال له : يا أبا على أما خفت الله حيث تقول :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه
لتخافك النطف التى لم تخلق

[٧٧] فجة المجالس وأنس المجالس للقرطبى (١ : ١٠٦)

[٧٨] الموشح للمرزبانى ص ٣٣٧

فقال له أبو نواس : فما خفت أنت الله حيث تقول :

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا
يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى
حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

فقال العتابى : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك أعددت لكل ناصح جوابا [٧٩]

٣) ويقول المرزبانى أيضا : كان الرشيد أمر بحبس أبى نواس حتى يدع الخمر فقال فى الحبس :

قل للخليفة إننى ** حتى أراك بكل باس
من ذا يكون أبا نواسك ** إن حبست أبا نواس
إن أنت لم ترفع به ** رأسا فديت فنصف راس

فقال العتابى : ما أحسن نصف رأس خليفة يرفع .

فقال : جعلنى الله فداءك يا أبا عمرو ولا تنبئهم لهذا فتهلكنى

٤) ذكر العتابى أبا نواس فقال : هو والله شاعر ظريف مليح الألفاظ إلا أنه أفرط فى البديع حتى قال [٨١] :

لما بدا ثعلب الصدود لنا

---

[٧٩] نفس المصدر السابق ص ٣٤٥

[٨٠] الموشح للمرزبانى ص ٣٤٥ تحقيق محمد على البيجاوى ط دار الفكر العربى ١٩٦٥م

[٨١] المصدر السابق

أرسلت كلب الوصال فى طلبه

ومن هذا القبيل ما ذكره المسعودى قال: كان كلثوم العتابى يضع من قدر أبى نواس فقال له رواية أبى نواس يوما كيف تضع من قدر أبى نواس وهو الذى يقول :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وإن جرت الألفاظ منا بمدحه
لغيرك إنسانا فأنت الذى نعنى

قال العتابى : هذا سرقه قال : ممن ؟ قال : من أبى الهذيل الجمحى قال : حيث ماذا ؟ قال : حيث يقول :

وإذا يقال لبعضهم نعم الفتى** فابن المغيرة ذلك النعم
عقم النساء فلا يجئن بمثله ** إن النساء بمثله عقم

قال : فقد أحسن فى قوله :

فتمشت فى مفاصلهم * * كتمشى البرء فى السقم

قال : سرقه أيضا قال له وممن ؟ قال : من شوسة الفقعسى قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول :

إذا ما سقيم حل عنها وكاءها
تصعد فيه برؤها وتصوبا
وإن خالطت منه الحشا خلت أنه..
على سالف الأيام لم يبق موصبا.

قال : فقد أحسن فى قوله :

وما خلقت إلا لبذل أكفهم
وأقدامهم إلا لأعواد منبر

قال : قد سرقه أيضا قال : ممن ؟ قال : من مروان بن أبى حفصة قال : حيث يقول ماذا ؟

قال : حيث يقول :

وما خلقت إلا لبذل أكفهم
وألسنهم إلا لتحبير منطق
فيوما يبارون الرياح سماحة
ويوما لبذل الخاطب المتشدق

قال فسكت الراوية ولو أتي بشعره كله لقال سرقة [٨٢] هذه نماذج متعددة ومتنوعة تدل على طول باع شاعرنا فى نقد الشعر كما تدل على الحقائق الآتية :

١) أن العتابى كان يملك ذوق الناقد وبصره وعلمه .

٢) أن معاصرته للحسن بن هانئ المعروف بأبى نواس جعلته لا يرى منه الا العيوب والمساوىء ولم يكن العتابى صادقاً فى

---

[٨٢] مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى (٣ : ٣٦٦) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – القاهرة دار الفكر ١٩٧٣م

كل ما قال عن أبى نواس ولكن المعاصرة حجاب كما قال النقاد .

٣) أنه كان يحسن الجدل بسبب إتقانه لعلم الكلام كما ذكرنا سابقا وهو يذهب فى جدله إلى حد المماحكة والتمحل .

٤) ليس هذا الذى سقناه نقدا بالمعنى الحقيقى للنقد . فالنقد ينبغى أن يكون نصوصا مكتوبة ولكنه يشير إلى أن العتابى كان قادرا على ممارسة النقد فقد يكون مارسه دون أن يصلنا من نقده شئ .

فن الرسائل :

كان شاعرنا العتابى يجيد ويحسن كتابة الرسائل وكان يميل فى كتابتها إلى أسلوب الترسل أى البعد عن السجع ولكنه فى الوقت نفسه كان يميل إلى إقامة التوازنات بين عباراته فمن ذلك قوله من رسالة إلى خالد بن يزيد وقد سبق ذكره فى بلاغته أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بك ثلمهم والمجدد بك قديم شرفهم والمنبه بك أيام صبوتهم والمنبسط

يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله
ولا اغحت معاهد من خلفته فى مرتبته [٨٣]

المحاورة :

يمتاز شاعرنا بالقدرة على الإجابة السريعة والبراعة فى إصابة الهدف ومن ذلك أنه دخل على الخليفة المأمون فقال له المأمون : خبرت بوفاتك فغمتنى ثم جاءتنى وفادتك فسرتنى فقال شاعرنا : لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم وذلك أنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك فقال : سلنى قال : يداك بالعطية أطلق من لسانى [٨٤] ومن هذا النوع أيضا ما ذكره أبو الفرج الأصفهانى فى أغانيه من أن العتابى كلم يحيى بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال يحيى : لقد ندرك كلامك اليوم بؤقل : فقال له : وكيف لا يقل وقد تكنفنى ذل المسألة وحيرة الطلب وخوف الرد ؟ فقال يحيى بن خالد : والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضى حاجته [٨٥]

الطرائف والنكت والفكاهات :

[٨٣] عيون الأخبار لابن قتيبة الدينورى (١ : ٩٦)

[٨٤] عيون الأخبار (٣ : ١٢٦)

[٨٥] الأغانى (١٣ : ١١٤) مصور طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت

لم يكن شاعرنا فى نطاق فصاحته ومنطلق احترامه متزمتا ولا متعسفا فى سلوك أو قول بل له فكاهات وطرائف تريح القلب وتزيل متاعب الهموم ومن ذلك مارواه عثمان الوراق فقال: رأيت العتابى يأكل خبزا على الطريق بباب الشام فقلت له :ويحك ؟ أما تستحى ؟ فقال لى : أرأيت لو كنا فى دار فيها بقر كنت تستحى وتحتشم أن تأكل وهى تراك ؟ فقلت لا قال فأصبر حتى أعلمك أنهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم : روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فما بقى واحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه يريد أن يبلغها فلما تفرقوا قال لى العتابى ألم أخبرك بقر ؟ [٨٦]

كما كان العتابى سريع البديهة قريب الجواب وكان فى الوقت نفسه يضع الكلام فى مواقعه ويصيب شاكلة الرمى من أدنى سبيل ومما يروى فى هذا الصدد ما رواه الحصرى إذ يقول : مر منصور النمرى بالعتابى مغموما فقال له العتابى ما لك أعزك الله ؟ فقال النمرى : امرأتى تطلق منذ ثلاث ونحن على

[٨٦] الأغانى (١٣ : ١١٤) ط دار الكتب

يأس منها فقال العتابى : وإن دواءها منك أقرب من وجهها قل هارون الرشيدى فإن الولد يخرج فقال شكوت إليك ما بى فأجبتنى بهذا ؟

فقال العتابى ما أخذت هذا إلا من قولك [٨٧] :

إن أخلف الغيث لم تخلف أناملـه
أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

وقد ذكر ابن المعتز فى طبقاته الرواية السابقة بصيغة أخرى هى : أن العتابى قابل ذات يوم النمرى مهموما مغتما فسأله العتابى عن سبب هذا الهم والغم ، فقال له منصور النمرى : إن زوجتى متعسرة فى الولادة فوصف العتابى له علاجا لهذه الحالة لا يخلو مزاح مكشوف وسخرية لاذعة فى ثوب من الدعابة والفكاهة نحتشم عن ذكر تفاصيلها فى هذا المقام [٨٨] .

ومن الطرائف والفكاهات أيضا عند العتابى أنه قد قيل له لو تزوجت ؟ فقال : إنى وجدت مكابدة العفة أيسر من الاحتيال لمصلحة العيال [٨٩] .

كما كان العتابى فى معظم الأحيان يترجم عن سخريته التى لم تكن تخلو من فكاهة فى معرض شعره فقد كان شاعرنا لا يميل إلى الطاهر بن على ولما عزل طاهر من منصبه قال فيه العتابى : أبياتا ساخرة فكيهة متهكمة وهى :

يا صاحب متلوناً ... متباينا فعلى فعله
ما إن أحب له الردى ... ويسرنى والله عز له
لم تعد فيما قلت لى ... وفعلت بى ما أنت أهله
كم شاغل بك عدويته ... وفارغ من أنت شغله [٩٠]

مما سبق يتضح لنا أن شاعرنا له جوانب إضافية فى فن الكتابة والقول وكلها تدل على أنه كان ذا خبرة عميقة فيها وأنه كان يتقن أصول هذا الفن وأنه كا رأسيا فيه أى أنه كان يملك أسلوبا خاصا به نبه إليه أنداده وأهل عصره من العلماء والكتاب وحملة القلم .

وعندما أهدر الخليفة هارون الرشيد دمه بسبب وقيعة عنده من حساده هرب إلى اليمن وكان الوزير خالد البرمكى معجبا بأدبه وبلاغة قوله وشعره فأحتال على الخليفة وقرأ عليه نثرا فنيا بليغا وشعرا لم يسم صاحبه ولما رأى الخليفة قد اهتز وطرب لسماعه

---

[٩٠] العدوتان : جانبا الوادى والمراد أن كثيرين يشغلون أنفسهم بك فى الافاق ولكن هؤلاء فارغون لم ينالوا شيئا

سأله عن مبدعه فرد عليه خالد قائلا : إن سميت لك صاحبه ومبدعه تلبى حاجتى عندك قال له : نعم قال خالد : إنه العتابى وطلب منه العفو عنه فأعاده إلى مجالسه لبلاغة قوله بعد أن أهدر دمه [٩١]

فنه الشعرى:

لقد عالج العتابى الشعر وخاض غماره كما أثنت المصادر والمراجع التى تحدثت عنه - كما ذكرنا سابقا - على قريحته الشعرية وما امتاز به شعره من عناية بالصورة الشعرية وولع بالفكرة العميقة وشغف بالبديع وميل إلى الإيجاز والاختصار بسبب تأثره بالأدب الفارسى والثقافة الفارسية .

وقد امتزج طبع شاعرنا الأصيل بالجهد الناجم عن أعمال الفكر امتزاجا ترك آثاره فى شعره وخلف مفارقات فى الأحكام التى

---

[٩١] فى الأدب العباسى دراسة ونقد د/ على على صبح ص ٧ بتصرف مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٩٨٤م

صدرت حوله فعده أناسا مطبوعا [٩٢] وصنفه آخرون فى زمرة المتكلفين [٩٣].

ومن المحاورات التى اشتد فيها النقاش حول فن شاعرنا وحول طبعه وتكلفه ما رواه أبو الفرج الأصفهانى فى أغانيه عن أحمد بن سهل قال : تذاكرنا شعر العتابى : فقال بعضنا : فيه تكلف ونصره فقال شيخ حاضر : ويحكم أيقال إن فى شعره تكلفا

وهو القائل [٩٤] :

رسل الضمير إليك تترى ** بالشوق ظالعة وحسرى
متزجيات ماينين ** على الوجى من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك ** يا قرير العين مجرى
فأسلم سلمت مبرأ ** من صبوتى أبدا معرى
إن الصبابة لم تدع ** منى سوى عظم مبرى
ومدامع عبرى على ** كبد عليك الدهر حرى [٩٥]

أو يقال : إنه متكلف وهو القائل [٩٦]

---

[٩٢] الأغانى (١٣ : ١١١)

[٩٣] البيان والتبيين (١ : ٥٩) وزهر الآداب للحصرى (٣ : ٩٧١)

[٩٤] الأغانى (١٣ : ١١٠)

[٩٥] ظالعة : من ظلع السائر إذا عسر فى مشيته وظهر عرجه مترجيات : متساقة ينين : من ونى : أبطأ الوجى : الحفا الصبوة : جهلة الفتوة الكمد : الحرشى .

فلو كا للشكر شخص يبين إذا ما تأمله الناظـــر
لمثلته لك حـــتى تـــراه لتعلم أنى امرؤ شاكر

وهذه النماذج القليلة التى تتفق طبعا وعفوية لا تمثل اتجاه العتابى شعره كل التمثيل ولعل ميله نحو الصنعة هو الطابع الأغلـــب فى شعره وصنعة شاعرنا فى شعره خفية يحاول سترها بغلائل شـفافة من العفوية ليغيبها عن عيون من لا يتعمقونها وإن من يمعن النظر ويدقق الفكر فى شعر شاعرنا يلحظ هذا بشكل لا يدع مجـــالا للشك وقد نبه الجاحظ وفطن إلى ذلك عندما اعتـــبره أســـتاذا وقائدا لرواد مدرسة الصنعة فى العصر العباســـى يقـــول [٩٧] (وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلـــف مثل ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بـــن الوليد الأنصارى وأشباههما) كما يصف شعره بقوله " وكـــان العتابى يحتذى حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أصـــوب بديعا من بشار وابن هرمة " .

---

[٩٦] الأغانى (١٣ : ١١٠) .

[٩٧] البيان والتبيين للجاحظ (٥٩ : ١)

ويرى ابن النديم وياقوت [٩٨] أنه يسلك طريقة النابغة فى شعره والنابغة يأخذ نفسه بالأناءة ويتميز شعره بالأناقة والرونق والمتانة .

وإن الاتجاه إلى الصنعة فى عصر بنى العباس كان من أوضح صور التطور الذى أصاب الشعر فى هذا العصر [٩٩]

ولقد أدلى شاعرنا بدلوه فى هذا التطور لكونه قائدا ورائدا لرواد الصنعة فيه كما ذكر الجاحظ - من قبل - ولما يكتف بالوقوف عند طبعه الأصيل بل أخذ نفسه بألوان من الالتزامات الفنية التى لا يعانيها عادة إلا من تأثر بمثل ظروفه من الشعراء وتتمثل فى إقباله على تهذيب شعره .

وفى قصده إلى المعانى المبتكرة والعميقة قصدا لم يتح لشاعر قبله ومن معانيه التى تجلى فيها عمق التفكير ودقة النسج قوله فى شكر الفضل يحيى بن خالد البرمكى لأنه كان واسطة خير له عند الرشيد كى يعفو عنه وقد نجحت مساعيه [١٠٠]

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا يضيق

---

[٩٨] المصدر نفسه (١ : ٥١)

[٩٩] تطور الشعر فى القرنين الثانى والثالث الهجرين د / عبد الرحمن عطية ط ١٩٧٨م

[١٠٠] الأغانى (١٣ : ١١٩) ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٤٤ ومعجم الأدباء لياقوت (٢٧ : ١٧)

فلم تزل دأبا تسعى بلطفك لى عنى فسيح الرأى من حيلى

حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

بل رأى شاعرنا أن ما قاله : فى تصوير حالة وتقرير صنيع منقذه غير كاف فعمد الى استغلال موهبتة الشعرية لتأكيد شكره وعرفانه بهذا الجميل فقال [١٠١]

فلو كان للشكر شخص يبين

إذا ما تأملـه الناظـر

لمثلته لك حتى تـراه

لتعلم أنى امـرؤ شاكر

ومن معانيه التى أصاب فيها جدة الفكر ومنطقية العرض وسلاسة الأسلوب قوله [١٠٢]:

ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد

لعزة ملك أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره

فقال : اشكروا لى أيها الثقلان

وقد بلغ من إعجاب " دعبل بن على الخزاعى " ببعض أفكار العتابى أنه قال : ما حسدت أحد قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله : [١٠٣]

---

[١٠١] أغانى (١٣ : ١١٠)

[١٠٢] معجم الأدباء (٢٩ : ١٧)

هيبة الإخوان قاطعة لأخى الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبت ذا أمـل مات ما أملت من طلبه

يحرص العتابى على اصطياد المعانى الطريفة العميقة ويعرضها فى معرض تقليدى من حيث براعة النسج وجزالة التعبير وأصالة النفس مما يجعل قارئ أبياته الآتية أنه أمام عمل فنى لا يأتى لصاحبه عفوا الخاطر بل بعد معاناة وجهد فكريين ويتضح هذا جليا فى قصيدته التى قالها فى الرشيد مقدما اعتذاره عما بلغه عنه من وشايات وسعايات سعى بها منصور النمرى مما جعل شاعرنا يخاف من الرشيد ويهرب إلى بلاد الروم ويطلب من الرشيد العفو والرضا : فيقول :

جعلت رجاء العفو عذرا وشبته
يهيبه إما غافر أو معاتب
وكنت إذا ما خفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب
فأنزل بى هجرانك اليأس بعدما
حللت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب مكانه
وآوى إلى حافات أكدر ناصب
ولم يثن عن نفسى الردى غير أنها

---

١٠٣ أغانى (١١٦ : ١٣)

هى النفس محبوس عليك رجاؤها تنوء بباق من رجائك ثائب
وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة مقيدة الآمال دون المطالب
فتى ظفرت منه الليالى بزلة يظل ويمسى مستلين الجوانب
حنانيك إنى لم أكن بعت عزة فأقلعن عنه داميات المخالب
فقد سمتنى الهجران حتى أذقتنى بذل وأحرزت المنى بالواهب
عقوبة ذلاتى وسوء مناقبى

فهأنا ساع فى هواك وصابر
على حد مصقول الغرارين قاضب
ومنصرف عما كرهت وجاعل
هواك بين عينى وحاجب

ومن ينظر فى الأبيات السابقة يجد شاعرنا قد صرف فى هذه الأبيات فنون الكلام نتيجة لملكته الشعرية الغنية التى هيأت له طرافة وعمقا فى المعانى التى احتوتها قصيدته كما هيأت له أيضا مسالك الاعتذار الرقيقة وذلك نتيجة لرهافة حسه وخبرته بطوايا النفوس وقدرته على النفاذ إلى أعماقها ومهارته فى عرض الآراء دون ضعف .

وقد جمع شاعرنا فى أبياته السابقة التى اخترناها من قصيدته بين استذاره للرشيد وإعلانه هواجسه ومخاوفه وعودته بالذاكرة إلى أيامه الماضية حين كان يأمن غوائل الدهر فى جواره وانثنى إلى تصوير غصصه وآلامه دون أن يفقد الأمل فى رضا الرشيد عنه وانتهى إلى ترضيته بعد أن أكد ولاءه وطاعته .

كما لا يستطيع منكر أن ينكر ما لشاعرنا من قدرة كتابية أثرت فى شعره إذ النثر يقتضى حث الفكر على التوليد واستخدام المنطق وإقامة الحجج واستخلاص النتائج لأنه يتوجه إلى العقل وشاعرنا لم يفلت من أسر هذه الضوابط التى تميز النثر فبرزت فى غير قليل من شعره لدرجة أن بعض شعره يبدو كأنه قطع نثرية منظومة ومن ذلك قوله وهو يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين :

حسن ظنى وحسن ما عود الله
سواى بك الغداة أتى بى
أى شئ يكون أحسن من حسن
يقين حدا إليك ركابى

وقد يذهب شاعرنا فى بعض شعره مذهبا يشبه الحديث العفوى من غير أن يفقد فيه رواء الشعر ورونقه وأصالته حيث إن هذه الأمور صارت سمات وطوابع تتمثل فى شعره مهما كان

الموضوع الذى يعالجه ويروى أنه قد بلغ شاعرنا أن عمرو بن مسعدة وزير المأمون قد ذكره بسوء عند الخليفة المأمون فقال معاتبا له ومنددا به :

قد كنت أرجو أن يكون نصيرى
وعلى الذى يبغى على ظهيرى
وطفقت آمل ما يرجى سيبه
حتى رأيت تعقلى بغرور
فحفرت قبرك ثم قلت دفنته
ونفضت كفى من ثرى المقبور

ورجعت مفتريا على الأمل الذى
قد كان يشهد لى عليك بزور

فبلغ الشعر عمراً فركب من وقته إلى شاعرنا فى موكبه حتى اعتذر إليه [١٠٤] وغالبا ما يلجأ شاعرنا إلى أن يستخدم براعته الفكرية فى حجاج منطقى يدعم ويقوى فيه فكرة مهزوزة عند الآخرين وعلى سبيل المثال ذلك الحوار الذى دار بينه وبين زوجته عندما لامته على تلاكئه عن السعى وراء الغنى فقد حاول أن يقنعها معرفا إياها سلامة موقفه مستخدما المنطق فى

[١٠٤] معجم الأدباء لياقوت الحموى (١٧ : ٢٩)

إثارة مخاوفها رابطا بين سعيه للثراء وخطر الموت الذى يتهدده من جرائه ممثلا لذلك بما أصاب البرامكة من نكال وبال فيقول : [١٠٥]

تلوم على ترك الغنى باهلية
زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن بالكسا
منظمة أجيادها بالقلائد
تقول أما تحدوك للمجد همة
تنيلك وجها من وجوه الفوائد
أسرك أنى نلت ما نال جعفر
من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصنى
مغصهما بالمرهفات البوارد
دعينى تجيئنى ميتتى مطمئنة
بمستودعات فى بطون الأساود

فلقد أخذ شاعرنا مشكلته من زاوية الواقع إذا أنه شهد بنفسه محنة البرامكة فعزف عن المال والملك وما يجرانه من مشاكل هو فى غنى عنها وقد عبر شاعرنا عن حقيقة مشاعره فى حوار لطيف صدر عن اقتناع بسلامة تصوره ويغلب على الظن أن

[١٠٥] حماسة ابن الشجرى ص ١٤٠ والعقد الفريد (٤٢ : ١) والوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٢١٢

زوجته قد لمست منه التقصير فى الجد عن طلب الرزق فاستحثه على ذلك .

والدلائل تشير إلى أن الأمر كان كذلك فمن المأثور عن العتابى أنه كان يكتدى بأدبه فيستعين ببلاغته وحسن بيانه وبراعته فى الكتابة ليصل إلى عطاياه التى يريدها فقد طلب شاعرنا العطاء من عبد الله بن طاهر إذا يقول : [١٠٦]

بهجات الثياب يخلقها الدهر
وثوب الثناء غض
جديد
فأكسنى ما بيد أصلحك الله
فالله يكسوك ما لا يبيد

ومثله ماجاء فى رسالة بعث بها إلى من يطلب منه ذلك ومنها :-

" .. فإنك كنت عندنا روضة من رياض من الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب إليها وكنا نعفيها من النجعة استتماما لزهرتها وشفقة على خضرتها وادخارا لثمرتها حتى أصابتنا سنة كانت عندى قطعة من سنى يوسف واشتد علينا كلبها وغابت قضتها وكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها وفقدنا صالح الإخوان فيها فانتجعتك ، وأنا بانتجاعى غياك

[١٠٦] تاريخ بغداد (٩ : ٤٨٧)

شديد الشفقه عليك مع علمى بأنك موضع الرائد وأنك تغطى عين الحاسد " ([١٠٧]) وصنعة شاعرنا لاتقف عند حدود المعانى فقط ، بل تتعداها إلى الصورة الجديدة والطريفة التى يستخدم فيها شاعرنا التشخيص استخداماً رائعاً ويوفق فى ذلك توفيقا يجعله على رأس المجددين ، حيث إنه يحرص دائماً على أن يجمع فى قصيدته ألوانا من الصور ويلائم بينها فى حذق ومهارة وإتقان ومن ذلك على سبيل المثال قوله : ([١٠٨])

ناهضت بالحسن بن عمران العلا
وتنبهت لذكائه آمالى
سكناته عدة وفى نطقاته
تفريق بين قرائن الأحوال
لما لجأت إلى ذراك وأشرفت
عنق من الحدثان قلت نزال

وصنعة شاعرنا التى تقوم على الإبداع فى المعانى والصور لم تحل بينه وبين الصنعة اللفظية فلم يتنكر شاعرنا للمحسنات البديعية ، بل أتى بها تلبية وإرضاء لنزعته العقليه ممتزجة بصوره ومعانيه

---

١٠٧ الامالى لابى على القالى (٢: ١٣٢) .

١٠٨ البديع لابن العز ص ٤٥

امتزاجاً يخلق منها وحدة فنية ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله : ([١٠٩])

راعى أمة الإسلام فهو إمامها
وأدى إليها الحق فهو أمينها
مقيم بمستن الفلا حيث تلتقى
طوارق أبكار الخطوب وعونها

فلا يخفى على أحد هذا الجناس الناقص بين قوله إمامها وأمينها

ومن المحسنات اللفظية عنده ايضاقوله يمدح الرشيد : ([١١٠])

إمام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قربها وبعيدها
وسمع إذا ناداه من قعر كربة
مناد كفته دعوة لايعيدها

فطباق الإيجاب واضح فى قوله " قربها وبعيدها "

---

١٠٩ زهر الاداب للحصرى (٣: ٦٤١) .

١١٠ زهر الادب للحصرى (٣: ٦٤١) ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٥١ .

٥ ديوان المعانى لابى هلال العسكرى (٢: ٩) ط مصر ، ١٣٥ هـ

ولاشك أن هذا الطباق يوضح المعنى ويقويه ويؤكده وكذلك الجناس الناقص بين قوله " بعيدها ويعيدها " وذلك لا تفاقهما فى معظم الحروف واختلافهما معنى .

ويظهر مذهب شاعرنا الفنى بوضوح فى قصيدته التى وصف فيها السماء الممطرة إذ يقول : ([٥])

أرقت للبرق يخفى ثم يأتلق
يخفيه طور أو يبديه لنا الأفق
كأنه غرة شهاء لائحة
فى وجه دهماء مافى جلدها بلق [١١١]
أو ثغر زنجية تغتر ضاحكة
تبدو مشافرها طورا وتنطبق
أو سله البيض فى جأواء مظلمة
وقد تلقت ظباها البيض والدرق
والغيم كالثوب فى الافاق منتشر

---

[١١١] البلق : السواد والبياض أنظر القاموس المحيط للفيروز آبادى (٣ : ٢٠٨) والمعجم الوحيز صـ٦٢ الجأوا : ما جمع لونها بين السواد والغبرة والحمرة .

معمع الرد : تضاربت أصواته الصهصلق : الصوت الشديد أو العجوز الصخابة الشديدة الصوت ، الماء منبعق : انصب بشدة ، نور : الزهر .

انظر مختار الصحاح باب القاف فصل الباء صـ٣٤٠ مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركأة بمصر وصـ٢٠٠ .

تظنه مصمتا لافتق فيه فـإن
من فوقه طبق من تحته طبق
إن معمع الرعد فيه قلت : الثوب منفتق
سالت عواليه قلت : ينخرق
تستك من رعده أذن السميع كما
أو لألأ البرق فيه قلت يحترق
فالرعد صهصلق ، والريح منخرق
تعشى اذا نظرت من برقه الحدق
قد لاح فوق الربا نور [١١٢] له أرج
والبرق مؤتلق ، والماء منبعق
من صفرة بينها حمراء قانية
كأنه الوشى والديباج والشرق
يقق [١١٣]
وأصفر فاقع او أبيض

ومن ينظر فى أبيات شاعرنا السابقة يجده قد جمع فيها ضروبا من الصنعة ، والوانا مختلفة من الصور ، فقد اشتملت على تشبيهات رائعة نظمها فى لوحة فنية ملونة وصف فيها الطبيعة وقت المطر أروع وصف نجده نجده قد صور البرق بعدة صور فقد شبهه مرة بغرة فى وجه فرس دهماء ، ومرة ثانية شبهه

---

[١١٢] أور : الزهر . مختار الصحاح صـ٢٠٠ .

[١١٣] يقق : شديد البياض ناصعه .

ثغر زنجية توالى ضحكها ومرة ثالثه شبهه بسلة سيوف فى معمعان معركة أظلم الجو من غبارها كما ان للغيم والرعد والبرق والربا التى أحيتها يد الغيث صورا فيها من الطرافة والبراعة ما فيها . ولم يقف شاعرنا عند حدود التصوير فقط بل قصد الصنعة البديعة فأكثر من المطابقات ليزيد صوره قوة ووضوحا ففى قوله " يخفى ويأتلق ، صفرة وحمراء ، ويخفيه ويبديه ، من فوقه ومن تحته " طباق ايجاب ومن طباق السلب قوله لافتق فيه ، منفتق " .

ومن الطباق أخفى قوله " تبدو وتنطبق " .

واستخدم التصريع فى قوله :

أن معمع الرعد فيه ، قلت ينخرق
أولألأ البرق فيه قلت يحترق

كما استخدم الترصيع الذى تناغمت فيه القوافى الداخلية فى قوله :

فالرعد صهصليق ، والريح منخرق
والبرق مؤتلق والماء منبعق

وقد وفق شاعرنا فى اختيار الفاظه الموسيقية التى حمل بعضها شحنات من الإيحاء المعنوى مثل (معمع وصهصلق ، ومنبعق)

وابيات شاعرنا السابقة تمثل لوحة فنية مرسومة جمعت فيها كل أسباب الصنعة الفنية حيث توفر فيها تناسق الألوان والصور والمحسنات ، كما اتسعت فيها الصنعة المعنوية والصنعة اللفظية ولهذا استحقت وصف أبى هلال العسكرى لها بأنها " من اجود ما قاله محدث فى وصف السحاب والقطر والرعد والبرق "[١١٤] كما أنه لم يخل شعر شاعرنا من النفحات الذاتية إذ أنه كان ينعطف فيها إلى نفسه ليتغنى شجونها وآلامها فى شعر تشيع فيه رنة الصدق لكونه صادر عن معاناه نفسية أجاد شاعرنا الترجمة عنها فقال :[١١٥]

لفظتنى البلاد وانطوت الأكفاء
دونى وملتنى جيرانى
والتقت حلقة على من الدهر
فما جت بكلكل وجران
نازعتنى احداثها النفس
وهدت خطوبها أركانى
خاشع للهموم معترف القلب
كثيب لنائبات الزمان

---

[١١٤] ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (٢ : ٩) .

[١١٥] زهرة الآداب (٤ : ١٠١٣) .

فقد غابت النزعة الذاتية قلب العتابى المملوء بالهموم والاحزان ، فراح ينشد شعرا تصوغ منه نفحات وجدانية ، ويبـــوح فيـــه بشجو ذاته فيفصح عن دخائل نفسه ويترجم الآمه وأحزانـــه فى شعر عذب تماذجه مسحة تشاؤم قائمة فيقول : [١١٦]

لو رأتنى بذى المجازة فردا
وذراع ابنـــة الفلاة وسادى
أطفىء الحزن بالدموع اذا ما
حمة الشوق أثرت فى فؤادى
خاشع الطرف قد وشحتنى الضر
فلانت له قناة قيـــــادى
ترب بؤس أخا هموم وكان الحزن
والبـــؤس وافيـــا ميلادى

ونزعة الشؤم عند شاعرنا واضحة جلية ويرجع تشـــاؤمه إلى نظرته للحياة نظرة سوداء فالحادثات فى نظرة لا ترحم ، والحيلة فانية ، وجميع الأحباب والأصدقاء الى أفتراق ، ونضارة العيـش إلى ضيق وجفاف ، مهما طالت الصحبه فلا بد من الافـــتراق حتى الفرقدين فى السماء مصيرهما إلى شتات وفى ذلـك المعـنى يقول شاعرنا مودعا جارية له :

---

[١١٦] المصدر السابق (٢ : ١٨٦) .

غدرات الايام منتزعات
ما غلمنا من طول هذا العناق
هونى ما عليك واقنى حياء
لست تبقـين لى ولست بباق
غر من ظن أن يفوت المنايا
وعراها قلائـــد الاعـــناق
كم صفين متعا باتفاق
ثم صـــــارا لغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق
سود اكنافـــه علـى الآفاق
أبقيا ما بقيتما سوف برمى
بين شخصكما بسهـم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش
وصلاح من امـــره واتفاق
عطفت شدة الزمان فأدته
الى فاقة وضـــيق خنـــاق
لا يدوم البقاء للخلق لكن
دوام البـــقاء للخـــلاق

وهناك أحد الاوزان الشعبية المستحدثة فى عصر بنى العباس وهو وزن (المواليا) قد أقترن باسم العتابى وقد روى له ابن تغرى بردى الأتابكى فى كتابه [١١٧] بيتين من هذا الوزن هما :

يا ساقيا خصنى بما تهواه
لا تمزح أقداحى رعاك الله
دعها صرفا قلبى فإننى أمزجها
إذ أشربها بذكر من أهواه

وخلاصة القول إن شعر العتابى كان مدار حديث القوم فى مجالسهم ، فمنهم من كان يتعصب له ، ومنهم من يتعصب عليه كغيره من الشعراء وسأكتفى بذكر بعض النصوص من شعره التى كان يدور حولها الجدل حتى تكون الصورة حول شعره متكملة .

١- قال أبو الفرج فى أغانيه عن بعضهم - كما ذكرنا سابقا : تذاكرنا شعر العتابى ، فقال بعضنا : فيه تكلف ، ونصرة بعضنا ، فقال شيخ حاضر : ويحكم أيقال إن فى شعره تكلفا ؟ وهو القائل [١١٨] .

[١١٧] النجوم الزاهرة ف ملوك مصر والقاهرة لأبن تغرى بردى الاتابكى (٢: ١٨٦) .

[١١٨] الاغانى (١٣: ١١٠) ، (٣) المصدر نفسه (١٣: ١٦) .

رسل الضمير اليك تترى
بالشوق ظالعة وحسى

الى آخر قوله :

ومدامع عبرى على
كبدى عليك الدهر حرى

٢- قال أبو الفرج ايضا عن بعضهم كما ذكرنا إن دعبلاً قال : ما حسدت أحداً قط على شعر كما حسدت العتابى على قوله :

هيبة الإخوان قاطعة
لأخى الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبت ذا أمل
مات ما أملت من سببه

٣- وازن أحدهم بين شاعرنا والعلباس بن الأحنف فقال : ما أهل نفسه العتابى قط لتقديمه على العباس بن الاحنف فى الشعر ،ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره ، لأنه عالما لا يؤتى من معرفة بالشعر ، ولم أر أحداً من العلماء بالشعر قط مثل بين العباس والعتابى فضلاً عن تقديم العتابى عليه لتباينهما فى المذهب ،وذلك ان شاعرنا متكلف والعباس يتدفق طبعاً وكلام هذا سهل عذب ، وكلام ذاك متعقد كز . ولشعر هذا ماء ورقة

حلاوة . وفى شعر ذاك غلظة وجساوة . وشعر هذا فى شىء منه عما وصفناه به الخ [١١٩] .

فهذه آراء متعددة ومختلفة حول شعر شاعرنا ، منها ما يطعن فيه ، ومنها ما يعلى مكانته . بيد أن الذى فضل العباس بن الأحنف كان على حق ، وقد أحسن الموازنة بين الشاعرين . فمم لا شك فيه أن العباس بن الأحنف أشعر من العتابى مهما بالغ النقاد فى رفع مكانة العتابى والثناء علي شاعريته ، اذ أن العباس بن الأحنف استطاع أن يحقق مكانة رفيعة فى الشعر ما زال يشهد لها النقاد حتى أيامنا هذه , بعكس شاعرنا الذى لم يجر شعره بين الدارسين وفى مختلف البيئات كغيره من الشعراء على الرغم من قول ابن المعتز فى الثناء عليه - كما ذكرنا - وأشعار العتابى كلها عيون ليس فيها بت ساقط . وهى شهادة لها قيمتها .

أما المعاصرون فقد تطرقوا الى شاعرنا وكتبوا عنه وحللوا شاعريته ووضعوه فى المكانة التى تناسبه بين الشعراء .

وسأذكر نصين مما كتبه المعاصرون فى وصف شاعرنا :

---

[١١٩] الموشح للمرزبانى ص ٣٦ .

(أ) يقول صاحب الشعر والشعراء فى العصر العباسى : فالعتابى سعى الى جميع ألوان الثقافة ، وسارع إلى جميع فنون المعرفة وأغترف من معينها الصافى ، كما نهل من بحرها الدافق ، ومن ثم عد بلاغيا لامِعاً بين البلغاء ، وكاتباً نابهاً بين الكتاب ، ومؤلفاً ثقة بين المؤلفين ، وشاعراً عالى القدر ، محمود الذكر بين الشعراء ، بل إن شعره التابع من ثقافته قد تميز بالفكرة العميقة والصور البارعة المضيئة الأمر الذى لا يجعلنا نتردد فى أن نعده صاحب الفكرة الشعرية التى تتلمذ عليها وقلدها بعد ذلك شاعر العربية الكبير أبو تمام ، وإن كان شاعرنا قد ترفع بشعره عن القول الرخيص الذى تورط فيه أبو تمام أحياناً كثيرة [١٢٠] .

(ب) قال شوقى ضيف : وعلى هذا النحو كان العتابى لا يزال يلذ عقول سامعيه وقلوبهم بما يورد عليهم من نوادر الأخيلة وطرائف المعانى محتالا لذلك متلطفاً له بكل ما ادخره عقله واقتناه من بيئة المعتزلة وكنوزها الفكرية الغنية ، وقد ظل الناس يفتنون بشعره وهو يعرض عليهم مبتكراته فى معانيه حتى نقل الى جوار ربه [١٢١] .

---

[١٢٠] الشعر والشعراء فى العصر العباسى ص ٤٩٥ د / مصطفى الشكعة ص ٤٩٥ .

[١٢١] العصر العباسى الأول ص ٢٤٥ .

وجملة القول إن شاعرنا شاعر " مقل ، لكثرة المشـــاغل التى تشغله ، ولم يصلنا من شعره إلا القليل لسبب لا نعلمه وإن شاعرنا لم يبلغ فى شهرته الشعرية وذيوع أمره ما بلغه غيره من شعراء جيله أمثال أبى نواس وصريع الغوانى ، ولعل السبب فى ذلك كثرة اهتمام شاعرنا من كتابة وخطابة وجدل ومحاورة . ولعل مشاغل شاعرنا الكثيرة التى شغلته هى التى قد تحيفت موهبته الشعرية ، وقللت من إنتاجه كما حدت من قدرته ولولا ذلك لبلغ شاعرنا مبلغا عظيما ومكانة عالية فى عالم الشعر .

إعداد

د / كمال محمد محمد عبد الرحمن مخلوف

مدرس الادب والنقد بكلية الدراسات الاسلامية

والعربية للبنين فى قنا

المصادر و المراجع

١- الأدب فى عصر العباسيين د / محمد زغلول سلام ط منشاة المعارف بالإسكندرية

٢- الأعلام لخير الدين الزركلى القاهرة ١٩٥٩م .

٣- الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى المتوفى ٣٥٦هـ - ٩٧٦ م مصور عن طبعة دار الكتب ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ببيروت .

٤- الأمالى لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى . القاهرة ١٩٥٣م .

٥- البديع لعبد الله بن المعتز القاهرة ١٩٤٥م

٦- بهجة المجالس وأنس المجالس لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى المتوفى ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١م .

٧- البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ المتوفى ٢٣٥هـ٨٦٨م تحقيق محمد عبد السلام هارون ط دار الفكر القاهرة ١٩٤٨م . و طلجة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .

٨- تاريخ الأدب العربى لكارب بروكمان ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر ١٩٧٧م

٩- تاريخ بغداد لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت المتوفى ٤٦٣ هـ - ١٠٧١ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١٠-تطور الشعر فى القرنين الثانى والثالث الهجريين للدكتور عبد الرحمن عطية ١٩٧٨م

١١-حماسة ابن الشجرى هبة الله على بن حمزة العلوى الحسنى ، حيدر اباد الدكن ١٣٤٥م

١٢-ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى المتوفى ٣٩٥مهـ ط مصر ١٣٥٢م .

١٣-زهر الآداب وثمر الالباب لأبى اسحاق ابراهيم بن على الحصرى تحقيق زكى مبارك ط دار الجيل ببيروت ١٩٧٢م , وط دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٣م .

١٤-شعراء الشام فى القرن الثالث الهجرى لخليل مردم بك دمشق ١٩٢٥م .

١٥-الشعر والشعراء لعبدالله بن مسلم قتيبه المتوفى ٢٧٦هـ ٨٨٩م تحقيق دار الثقافة ببيروت ١٩٦٤م ط دار المعارف مصر تحقيق محمود محمد شاكر ,

١٦-الشعر والشعراء فى العصر العباسى الأول د/ مصطفى الشكعة ط دار المعلم للملايين ببيروت ١٩٧٣م .

١٧-ضحى الإسلام لأحمد أمين ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .

١٨-طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ ٩٠٨م تحقيق عبد الستار أحمد فرد ط دار المعارف بمصر ١٩٨١م .

١٩-العصر العباس الأول د / شوقى ضيف ط دار المعارف مصر ١٩٧٢.

٢٠-العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٥.

٢١-عيون الأخبار لأبن قتيبه الدينورى ط القاهرة ١٩٦٣م .

٢٢-الفهرست لمحمد بن اسحاق ابن النديم المتوفى ٤٣٨هـ - ١٠٤٦م تحقيق ناهد عباس عثمان ، الدوحة دار قطرى بن الفجاءة ١٩٨٥م و ط المطبعة التجارية بدون تاريخ .

٢٣-فوات الوفيات لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبى المتوفى ٢٧٦هـ القاهرة ١٩٥٢م

٢٤-فى الادب العباسى دراسة ونقد - د/ على على صبيح - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٤.

٢٥-القاموس المحيط للفيروز آبادى (٣: ٢٠٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

٢٦-الكامل فى اللغة لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد شرح المرصفى ط القاهرة .

٢٧-كتاب بغداد لأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفـــور ط القاهرة ١٩٤٩م ط الخانجى القاهرة ١٩٤٩م .

٢٨-مختار الصحاح للأمام محمد بن أبى بكر بن عبـــد القـــادر الرازى مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ص ٣٤٠ .

٢٩-مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلى بن الحسين بن علـــى المسعودى المتوفى ٣٤٥هـــ - ٩٥٦م تحقيق محمد محـــى الدين عبد الحميد ط دار الفكر القـــاهرة ١٩٧٣م ، ط ١٩٣٨م

٣٠-معجم الأدباء لأبى عبد الله يـــاقوت الحمـــوى المتـــوفى ٦٢٦هـــ-١٢٢٧م م تحقيق فريد رفاعى ط دار المامون القاهرة ١٩٣٦م .

٣١-معجم الشعراء لأبى عبد الله بن عمران المرزبانى المتـــوفى ٣٨٤ هـــ ١٩٩٤م تحقيق كرنكو ط دار الجبل بـيروت ١٩٩١م . وط دار احياء الكتـــب العربيـــة القـــاهرة ١٩٦١م و ط ١٩٩٠م .

٣٢-المعجم المفصل لميشيل عاصى وزميليه .

٣٣-معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة مكتبة المثنى بيروت

٣٤-المعجم الوجيز صـــ٦٢ ط ١٤٠٥ هـــ ١٩٩٤م .

٣٥-مقدمة شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى تحقيق الاســـتاذين أحمد أمين وهارون القاهرة ١٩٥١م .

٣٦-المنجد (الأعلام) للويس المعلوف .

٣٧-الموشح للمرزبانى تحقيق محمد علـــى البيجـــاوى ط دار الفكر العربى ١٩٦٥م . ط دار نهضة مصر القاهرة .

٣٨-النجوم الزاهرة فى ملرك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى الأتابكى ط دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٢م .

٣٩-الوزراء والكتاب الجهشارى مطبعة مصطفى البابى الحلـبى القاهرة ١٩٣٨م .

٤٠-وفيات الأعيان لأبى عباس شمس الدين أحمد بن محمد بـــن أبى بكر بن خليكان المتوفى ٦٨١هـــ ١٢٨٢م تحقيـــق إحسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧١م .